البنيويّة من التّجذير الفلْسَفيّ إلى التّنوير النَّقديّ

Structuralism Controversy between the Philosophical Thought and the Critical Approach

الدكتور: قواس نبيل

قسم اللغة والأدب العربي-جامعة عباس لغرور-خنشلة (الجزائر)

nounougaouas@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/04/28 تاريخ القبول: 2020/10/08 تاريخ النشر: 2021/03/15

ملخص:

البنيويّةُ تحوّلٌ فكريٌ نتج عن تراكمات فلسفية ومعرفيّة، إنّها نتاجُ الفكر الفلسفيّ الغربيّ الذي تمخّض عن جهود الكثير من المفكّرين والفلاسفة. وقد شهدتْ تحوّلات عدة في مسيرتها ونشأتها. الأمر الذي جعلها محطّ جدل كبير بين أوساط الباحثين والمفكّرين، وبخاصّة حول جدلية كونها فلسفةً أو منهجا نقديّا خرج من عباءة اللّسانيات. ولعلّ التساؤل المشروع الذي لا بدّ من طرحه هنا هو الآتي:

إذا كانت البنيوية اتجاها معرفيّا بدأ بعلم اللّسان، وحقّق نتائج وإسهامات لا يستهان بها، ثمّ إذا كانت لها علاقةٌ بالأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النّفس مثلا، فما علاقة كل ذلك بالفلسفة؟

- الكلمات المفتاحية: البنيوية – الفكر الفلسفيّ – المنهج النّقديّ – اللّسانيات .

Abstract:

Structuralism is an intellectual transformation resulting from philosophical and cognitive accumulations, the product of western philosophical thought that resulted from the efforts of many thinkers and philosophers. It has undergone several transformations in its career and upbringing. This has made it the subject of much debate among researchers and thinkers, especially about the dialectic of being a philosophy or a critical approach that came out of the cloak of Perhaps the legitimate question that must be raised here is the following:

If structuralism was a cognitive trend that began with linguistics, and achieved significant results and contributions, then if it had to do with anthropology, sociology, and psychology, for example, what is the relationship of all of this to philosophy?

key words: Structuralism, Philosophical Thought, Critical Approach, Linguistics

تقديـــــم:

تُعدّ البنيوية سيّدة العلم والفلسفة بامتياز، إذْ احتلّت الصّدارة بين أُطروحات وتصوّرات الفكر الحديث، فبعد أن كان المفكّرون والباحثون- سابقاً - لا يتكلّمون سوى عن الوجود والذّات والإنسان، والتاريخ، أصبح اليوم حديثهم وشغلهم الشاغل إلاّ عن البنية والنّظام أو النّسق، لتظهر بعد هذا فلسفةٌ جديدةٌ في أوروبا أطلقوا عليها تسمية البنيوية.

تَعلّقَ الفكرُ الإنسانيُّ باتجاهين فلسفيّين طويلًا، اتجاه الذّات التي تشتغلُ بالتّأمّل الفلسفيّ، واتجاه وضعيٌّ يُعنى بالظّواهر أو العلاقات المحسُوسة بين المجتمعات والأفراد. لكنّ البنيوية كأحدث موضوعات الفلسفة لا تُعنى لا بالذات (الإنسان) ولا بالمجتمع، بل انصبّ اهتمامُها بالكشف عن بواطن الظّواهر أو البنيات التي تُؤسّسها، وعليه كانت البنيويةُ ثورةً على الاتجاهين السّابقين.

وإذا كانت البنيويةُ قد تمخّضت من رحم اللّسانيات وخرجت من عباءتها، فهذا لا يُنسينا البحث أو الحفر في جُذورها وأُصولها الفلسفية.

وعليه حاولتْ هذه الدراسةُ أن تقفَ على معالم هذه القضية، وتجيبَ عن تساؤلٍ مشروعٍ هو: جدلُ البنيوية بين الفكر الفلسفيّ والمنهج النقديّ؟

1/ الأُصولُ الفلْسفيةُ للبنيويّة (في الفكر الغربيّ):

يَنطلقُ **"ميشال فوكو"** من أساسٍ مفادهُ أنّ البنيويةَ ليستْ فلسفةً واضحةً، بل هي نتاجُ فلْسفاتٍ مُختلفةٍ، وعليه لا يمكنُ حصرُ البنيويّة كمشروع حداثي في فلسفةٍ مُعينة، بل تبقى أصولُها مُتباينةً، وليس باستطاعة أيٍّ كان الإمساكُ بزمام أمورها، فهذا **"ليفي ستراوش"** يربطها بالفلسفة المادية، بينما تتعلّقُ عند **"جيرو"** بالفلسفة المثالية، في حين يستخدم **"ألتوسير"** مفاهيم الإجراءات البنيوية ضمن الفلسفة الماركسية.

يعتقد "**فوكو**" من ناحيةٍ أخرى، وينفي أن تكون البنيوية مُجرّد منْهج، فيقول: "يبدو لي أننا لا نستطيع بحقٍّ تحديد البنيوية كمنهج، ذلك لأنّه من الصّعب جدًّا مُلاحظةُ وجه الشّبه بين الطّريقة البنيوية لتحليل القصص الشعبية عند بروب وبين طريقة تحليل الفنون الأدبية عند فرايد بأمريكا وبين تحليل الأساطير عند ليفي ستراوش"[1].

إذًا، يبدو من خلال هذا التصوّر لدى "**فوكو**" أنّ البنيوية موضوعٌ صعبُ المراس، معقّد الزوايا، إذْ تظهرُ بين الفينة والأخرى مختلف الرؤى بين النّقّاد والباحثين. وعليه يمكن – انطلاقًا من هذا التصور- أن تكون البنيويةُ طريقةً أو آليةً في التفكير، ذلك أنّ التحليل عند كلّ

من **بروب وفرايد وستراوش** قد أثبت تبايناً في النتائج. وهنا لابدّ من الاعتراف بكون البنيوية طريقة أو آلية في التفكير، ولم تصلْ إلى مصاف المنهج، ذلك أنّ من مسلمات المنهج التوافق في النتائج ولو اختلفت مراحل التحليل وخطواته. ثم إنّ البنيويةَ حسب التّصوّر السابق الذي بَدَتْ فيه طريقة في التفكير، هي ترتبط بعالم اللغة ومجالها، أي بالنصوص والآثار.

نستشف مما سبق، أنّ البنيوية كمشروع تأسّست على الجدلية القائمة بين الفلسفة التي تراها طريقة في التفكير أو مذهبًا في الرؤية، وبين كونها منهجا يتعامل بآليات محددة في تحليل الآثار والنّصوص.

وجريًا على سُنن الطبيعة، وبخاصة في الفكر الغربي الذي اتّخذ الإرث الإغريقي سندًا له في مرجعيته الفكرية والمعرفية، يتراءى انغلاق العقل الغربي وتمركزه حول ذاته، أي كلّما وقف عند منهج أو طريقة في التفكير إلا وأعلن بعدها الثورة عليه مُعلنًا ميلاد مشروع بديل، كما هو الشأن بالنسبة للبنيوية، فعلى الرغم من امتدادها واستقرارها لسنواتٍ طوالٍ إلا أنها سُرعان ما تقلّصت، ويكاد نجمها يفلُ، بظهور مشروع التفكيكية الذي مثّل ما بعد البنيوية، والذي يعدُّ هذا المشروع امتدادًا للبنيوية من ناحية، وثورةً عليها من ناحية أخرى، وبخاصة في فكرة إنتاج الدلالة وتعدّدها لا أُحاديتها.

لقد دعا **فؤاد زكرياء** بشكل مباشر وصريح إلى الاعتقاد بفلسفة البنائية، أي جعلها ذات أصولٍ فلسفية، ولابدّ من النّظر إليها على أساسٍ فلسفيّ قامت عليه، يقول: "بلغت البنائيةُ من حيث هي اتجاه فكريّ وفلسفيّ ذروتها في السنوات الأخيرة من السّتينات في هذا القرن، وكان من الشائع في أوساط المثقفين أن يُنظر إليها على أنها مذهبٌ فلسفي"[2].

يُدافع "**زكريا**" عن وجهة نظره هذه، فيُقرّ أنّ أيّ اتجاه أو تيّار فلسفيّ يسعى للبحث عن الشّمولية أو الكلّية، كما لا بدّ لهذا التيار أن يضمّ ميادين معرفية مُتعدّدة تنظرُ إلى العالم وطبيعة الأشياء بنظرة واحدة، كما هو الأمر بالنسبة للبنائية، وبناءً على هذا التصور يقول: "ومن سمات المذهب الفلسفي أيًّا كان أنّه يسعى بقدر إمكانه إلى الشمول، ويستهدف تقديم تفسير موحّد لمجموعة كبيرة من المشكلات الفكرية، ويضمّ مجالات معرفية متعدّدة في إطار نظرة واحدة إلى العالم وإلى طبيعة الأشياء، وبالفعل وصل مدّ البنائيّ، في فترة الذّروة هذه إلى ميادين شديدة التنوع"[3].

وأمّا عن الميادين التي وصل إليها المدّ البنائي أو البنيوية الذّروة، فيلخّصها **"فؤاد زكريا"** قائلا: "...ففي مجال اللّغويات كان جاكبسون وشومسكي يقودان حركة نشطة اتّخذ منها

الكثيرون نموذجا ومثالا يُحتذى في ميادين أخرى. وفي ميدان التحليل النفسي كان "لاكان" يشدّ انتباه مُعاصريه بنظرته الجديدة إلى هذا العلم الذي كان يبدو قبل نشر بحوثه في حالة ركودٍ نسبيّ. وفي النقد الأدبيّ كان "بارث" يفتتحُ عهدًا جديدًا في تفسير النّصوص على أساسٍ بنائيّ. وفي الميدان الفلسفي كان مفكّر ميّال إلى المحافظة مثل "فوكو" يُبهر جماهير المثقفين برؤيته الجديدة في كتابه المشهور "الكلمات والأشياء"، على حين أنّ مفكّرا ماركسيّا هو "ألتوسير" كان يعيد قراءة الأصول الكبرى للفلسفة الماركسية، وخاصة كتاب "رأس المال" ذاته، من خلال تفسير بنائي مبتكر، وقبل هؤلاء جميعًا، كان "ليفي ستروس" يواصل جهوده الرائدة التي كان قد بدأها قبل هذا التاريخ بما يقربُ عشرين عامًا"[4].

إذًا، هي دعوةٌ صريحةٌ من قِبل **فؤاد زكريا** بتبنّي البنائية أو البنيوية مذهبًا فلسفيًا شاملًا له إمكاناته الخصبة ليكون كذلك، فالبنائية حسب التّصوّر السابق لفؤاد زكريا، متعدّدة المجالات، متنوّعة الميادين، فهي منفتحة على اللغويات والتحليل النفسي والنقد الأدبي، والفلسفة. وعليه يمكن لها أن تعتمد مبدأ الكلّية وتصل مصاف الشمولية. ولكن القارئ لنصه السابق يتراءى له أنّ البنائية أو البنيوية لا يمكن أن تكون فلسفة فحسب، وإنما تتجاوز ذلك لتكون منهجًا لتحليل النصوص، والشاهد على ذلك ما أورده عن "بارث" في تفسير النصوص، لكن **زكريا** يذهب أبعد من هذا، فهو لا يريد من البنيوية أن تكون منهجًا في ذلك الشاهد، بل يُريدُ إعطاء الصورة الحقيقية والهدف الذي ترمي إليه البنائية وهي صفة الشمولية، أو الكُلّية، فـ"بارت" يتّخذ من البنيوية بآلياتها وإجراءاتها منهجًا نقدياً في تحليل كلّ النّصّ، مع الوقوف على جزئياته، ودراسة علاقات العناصر التي تصلُ بعضها ببعض، ليصل في الأخير إلى رؤيةٍ شاملةٍ كُلّية للنص.

إنّ القارئ لتصوّرات **فؤاد زكريا** حول البنائيّة يلاحظُ ذلك التناقض في بعض الجزئيات، كجدلية البنيوية بين الفلسفة والمنهج، إذْ هو يعترف من ناحية بالجذور الفلسفية للبنائية، على اعتبارها فلسفة أو طريقة في التفكير، لكنه من ناحية أخرى يزجّ بفكرة المنهج في مُعترك البنيوية، ليجد القارئ نفسه في حيرةٍ واندهاشٍ حول مصطلحي الطريقة و المنهج أو الفلسفة !؟

صحيح أنّ المنهجَ هو طريقةٌ معيّنةٌ في الفحْص أو البحْث عن المعرفة بناءً على معطيات ما، ووصولا إلى غايات معينة. لكن إذا حاولْنا الوُلوج في أعماق التّصوّرات التي أوردها **زكريا** في هذا المضْمار، لوجدناها تحاول التّفريقَ بين المصطلحين أو الفكرتين بقوله: "إنّ البنائية هي قبل كلّ شيءٍ منهجٌ في التفكير، وبهذا المعنى كانت موجودةً منذ عهد بعيدٍ، ولكنها لم تصبح مذهبًا

فلسفيًّا إلا بعد أن تنبّه بعض المُفكّرين، بطريقة واعية إلى أهمية هذا المنهج، وحدّدوا معالمه بوضوحٍ بعد أن كان يُطبّقُ بطريقةٍ ضمنيةٍ دون وعيٍ بكافة أبعاده"[5].

والواضح من هذا القول أولوية المنهج في البنائية على المذهب الفلسفي، وأنّ هذا المذهب لم يسطعْ نجمه ويشتدّ ساعدهُ إلا بنخبةٍ من المفكّرين الفلاسفة الذين وسّعوا في دائرته، بعد التّعمّق في أساسيات وخلفيات هذا المنهج، لإخراجه من بوتقةِ الضّيق والمحدودية إلى دائرة المذهب، ليصبح هنا مذهبًا له ضوابطه ومعالمه وحدوده، وبالتالي اكتسب صفة الشّمولية والكلّية، وكأنّه يُشيرُ هنا إلى المنهج والمذهب، باعتبار المذهب أعمّ وأشمل من المنهج، إذ المُتعارف عليه أنّ لكلّ مذهبٍ منهجًا خاصًّا به، ثمّ "إنّ البنائية من حيثُ هي منهجٌ، قديمةُ العهد، أمّا من حيث هي مذهبٌ شاملٌ، فهي ظاهرةٌ حديثةٌ في الفكر المعاصر"[6].

إنّ السؤالَ الذي يطرحُ نفسه هو قِدَمُ عهدِ البنائية كمنهج !؟

والجوابُ هو أنّ أيّ علمٍ من العلوم لابدّ له من منهجٍ مُعيّنٍ يتتبّعهُ ليصل إلى النتائج. وتطبيق منهج معيّن على أيّ علمٍ يُعتبرُ نوعًا من البنائية، ذلك أنّ هذه الأخيرة صفةٌ تلازم العلوم من خلال بحثها في الجزئيات والعلاقات بين العناصر والظواهر. ففي العلوم التجريبية مثلا يمكن تطبيق منهج أو نموذج ما على موضوع في الرياضيات، فهذا التطبيقُ المنهجيُّ يُعدّ في ذاته نوعًا من البنائية، "فإذا أدركنا أنّ العلم الحديث منذ القرن السابع عشر، لم يتمكّن من تحقيق إنجازاته الضخمة إلا بفضل تطبيق النّموذج الرّياضي على الظواهر الطبيعية، كان في استطاعتنا أن نحكمَ بأنّ هذا العلمَ كان منذ بدايته "بنائيًّا" لأنّه استهدفَ الاهتداء إلى البناء الكامن وراء الظواهر الطبيعية وعبر هذا البناء بلغةٍ رياضيةٍ، بل أنّ كلّ علمٍ لابدّ أن يكون له من البنائية نصيب، لأنّ دراسته تنصبّ على بحث أنساق من العلاقات والروابط بين الظواهر"[7].

إنّ البحثَ عن أنساق العلاقات بين العناصر أو الظَواهر من أساسيات ودعائم البنائية، لكنّ القول بأنّ كلّ علمٍ لابدّ أن يكون له من البنائية نصيبٌ يبدو مُطلقا ، ويحتاجُ إلى إعادة النّظر، وليس بالضّرورة كلّ العلوم تحتاج إلى ذلك، ثمّ إنّ البنيويّةَ تحاول الكشفَ عن نظام علاقات البنية الكل، وذلك عبر تفحص جزئياتها وصولاً إلى إثبات وجود تناسق وانسجام في الكل.

يُقرّ **فؤاد زكريا** بالأصل الفلسفي للبنائية، التي تعودُ جذورها إلى فلسفة "كانط"، وهي أقدمُ بكثير من العصر الذي ظهرت فيه، فـ"البنائية - مثل فلسفة كانط- تبحث عن الأساس

الشّامل، اللاّزماني، الذي ترتكزُ عليه مظاهرُ التجربة، وتؤكّد وجود نسقٍ أساسيّ ترتكزُ عليه كلّ المظاهر الخارجية للتاريخ، وهذا النّسقُ سابقٌ على الأنظمة البشرية، بحيثُ تستندُ إليه تلك الأنظمةُ زمانيًّا ومكانيًّا، أي أنّ هذا النّسق قبليّ a priori، بمعنى مُشابه لما نجدهُ عند كانط"[8].

إنّ ما ذهبَ إليه **فؤاد زكريا** في هذا التّصوّر يبدو مُبالغًا فيه نوعًا ما، الأمر الذي جعل النّقّاد والباحثين يردّون عليه وينتقدونه بشدّة، فقد نقده **سعيد الغانمي** وحاول إزالة بعض اللّبس والغُموض في مُصطلح الجذور الفلسفية أو المعنى الفلسفي. فالجذور تعني الأصول على حدّ قول الغانمي[9]. وتبعه في ذلك **عبد الغني بارة** بنقدٍ بنّاءٍ واضح المعالم، إذ يقول: "أيْ أنّ بنيوية ستراوش وفوكو لا يستقيم لها وجودٌ إلا في أصلٍ فلسفي يقفُ وراء بروزها واكتمالها منهجًا نقديًّا في القرن العشرين. وهذا ما يتنافى وما أقرّهُ المشتغلون بالدّرس النقدي من أنّ البنيوية ظهرت إلى الوجود كردّ فعلٍ لصعود نجم الدّراسات اللغوية على يد العالم السويسري فرديناند دي سوسير، وليس نتيجةً لمذهب كانط الفلسفي. إذ كيف يكون ذلك كذلك والفلسفة الكانطية بقيت متداولةً في الفكر الفلسفي زهاء القرنين، ولم تُثمر بنيويةً خالصةً"[10].

لقد تميّزت الفلسفةُ ما قبل البنيوية –وبخاصة في فرنسا- بالذّاتية، الأمر الذي جعل الكثير من المثقفين آنذاك في حالة جهلٍ بمشاريع العلوم المختلفة، واهتمت الفلسفة الذاتية بالجانب الروحي والذاتي للإنسان، إذ إنّ هذه الروحانية كانت في معظمها تتنافى أو تتعارض مع التقدم العلمي والفكر التقني. وعلى الرغم من أنّ البنيوية مشروعٌ حداثيٌّ وُجد نتيجة ظهور اللّسانيات الحديثة، إلا أنّه لا يُمكن نكران "أنّها جاءت كتطوّر طبيعيّ لنتاج فكريّ يعودُ إلى نهاية القرن السادس عشر، أي من الفلسفة التجريبية على يد "لوك"، و"هيوم"، مرورًا إلى الفلسفة العقلية (المثالية) على يد "كانط وهيغل وديكارت"، وصولًا إلى الفلسفة الظاهراتية عند "نيشه" و"هوسرل" و"هيدغر""[11].

وتماشيًا مع هذا التّصوّر، يتراءى أنّ البنيويةَ كمشروع فلسفيّ، قد مرّت بمراحل عدّة، ولكنها سرعان ما تخطّت وتجاوزت هذه الفلسفات وبخاصة منها الذاتية، فكانت بديلًا جديدًا. يقول **الزواوي بغوره**: "ومن بين هذه الأشكال الفلسفية الجديدة، والقائمة على العلم، تحتلّ البنيوية مكان الصّدارة، وذلك لتصدّيها لكل الفلسفات الذّاتية، وتقديمها لبديل جديد، لذا فلا غرابة إنْ انتشرت البنيوية بشكلٍ واسعٍ في الستينات من القرن العشرين"[12].

وإذا كانت البنيوية - استنادًا على ما سبق- قد مرّت بمراحل، فإنّه لابدّ الآن من الكشف عن تلك المراحل، ولا مناص في أن نربطها بفلسفات كانت أساسا ارتكزت عليه البنيوية لتخرج

إلى النور. ولعلّ من تلك الفلسفات الفلسفة الظاهراتية أو الفينومينولوجية، وفي ذلك يقول **جاكبسون**: "إنهم يأخذون اليوم على التيار البنيوي في علم اللغة العام، هذا التيار الذي وُلد في مؤتمرات دولية عُقدت حوالي سنة 1930. أنه جهل الفلسفة، في حين أنّ الواقع غير ذلك، إذْ أنّ دعاة الحركة البنيوية – وهم من كلّ الأمم- كانوا على صلةٍ وثيقةٍ وفعلية مع الفينومينولوجية في صيغتها الهيجلية"[13].

لم يكتفِ دعاةُ الفكر البنيوي بربط البنيوية بالفلسفة الظّاهراتية فحسب، بل كانت لها علاقة بالفلسفات الأخرى كالوجودية، يقول **غارودي**: "لقد مثّلت الوجودية شكلًا مُتطرّفًا من النّزعة الفرديّة، فقد شدّدت اللهجة على الذّاتية وعلى مسؤولية الإنسان، وقلق الاختيار الإنساني، وفي المقابل ضحّت الوجودية بالعقلاني والموضوعي والصّرامة العلمية، لذلك تقلّص نفوذُ الوُجودية عندما طرحت مسألة البنية"[14]. ولعلّ هذا التوصيف الشامل يجعلُ البنيوية خلفًا أو بديلًا جديدًا للوجودية.

وعلى هذا الأساس، فقد أصبح جليّا على أيّ كان تجاهلُ وجود خلفيّات معرفية وإيديولوجيات فلسفية للمشروع البنيوي، غير أنّ الذي لابدّ من الاعتراف به هو تلك الفروقات الجوهرية بين الوجودية والبنيوية، ولتوضيح ذلك لابد من العودة إلى قول **عمر مهيبل**: "...ففلسفة سارتر فلسفة اختيار، فلسفة حرّية، فلسفة إنسانية تاريخية، أمّا البنيوية ففلسفة لاإنسانية، لا تاريخية، لا دور للذات في إطارها، أي فلسفة إكراه يُمارسُه النّسق أو النّظام الضابط للبنية"[15].

إنّ هذا الاختلاف بين الوجودية والبنيوية يُنمّ عن الصّراع القائم بين قطبين فرنسيين اثنين، قطب "سارتر" حاملًا لواء الوجودية وقطب ميشال فوكو مُمثّلًا للبنيوية. وعليه فإنّ المشروع الحداثي – مُمثّلا للبنيوية- في الفكر الفلسفي الغربي "كان بمثابة الرّحم الذي تخلّق فيه الجنين نُطفةً فعلقةً فمولودًا راسيًا، لذا فلم يكن المشروع البنيوي في القرن العشرين إلا ابنًا بارًّا للمناخ الثقافيّ الفكريّ الذي تربّى فيه، فأنّى له، والحالُ هذه أن يتنكّر لأصله أو يكون ولدًا عاقًّا لمن احتضنه ورعاه حتّى شبّ واكتهل"[16].

ويُمكننا دعمُ ما سبق في قضية كون البنيوية فلسفةً برأي الباحثة ساخاروفا Sakharova قائلةً: "البنيوية شأنها شأن أيّ مدرسة تمتلك جُملةً من الخصائص القومية، بل إنّ أسباب ظهورها وانتشارها متعلّق إلى حدّ كبيرٍ بالخصائص القومية، والتقاليد الفلسفية، وتلك المعطيات التي تختلف باختلاف البلدان"[17].

2/ البنيويــة منهــجًا نقديًــا:

تُعدّ البنيوية إحدى معالم الحداثة النّقدية الغربيّة. والحديث عن هذا المَعلم يستدعي منّا مقولة اللّغة التي اتخذتها البنيويةُ كأساسٍ ومادة لها، ولكنّ نظْرتها إلى اللّغة ليست كأداة للتّواصُل والتّبليغ، وإنّما كغاية في حدّ ذاتها تشتغلُ على نظام اللّغة الدّاخلي كنسقٍ من العلامات والرّموز النّاتجة للدّلالة من خلال العلاقات القائمة بين عناصرها.

ولا مجال للشّك أبدًا، أنّ تركيز البنيوية كمنهج نقديّ على نظام اللّغة ما هو إلا تأثّر بالدّراسات اللّسانية الحديثة، التي أَرسى دعائمها العالم السّويسري "**فرديناند دي سُوسير**" على الرغم أنّ القارئ لكتابات دي سوسير لا يعثُرُ على كلمة بنية، وإنما يجد إشاراتٍ لها أو فيما معناها كالنّسق والنّظام. هذا وقد استطاع الرّجلُ إجراء تغيير وتطوير في مجال الدّراسات اللّغوية اعتمادًا على مجموعة من الثّنائيات التي عُدّت نقطة تحوّل في هذه الدراسات كثنائية التعاقبية والتزامنية، وثنائية الدال والمدلول، وثنائية لغة/كلام، وتأسيسًا على هذا، سعى **دي سوسير** إلى عَلمنة اللّغة وجعْلها علمًا قائمًا بذاته، يَدرسُ اللغةَ لذاتها من أجل ذاتها.

وإذا كانت البنيويةُ قد تأثّرت بطُروحات وتصوّرات دي سوسير اللّسانية، فإنّها بلا شك تعتبرُ "معلمًا من المعالم الأساسية في تطوّر مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، وذلك لدوره المعرفيّ في رفع مستوى العلوم الإنسانية إلى مستوى العلوم الطبيعية، ذلك الدور المتميّز بالصّرامة والموضوعية والعلمية ودراسة البنى والأنساق"[18].

وقبل الحديث عن البنيوية كمنهج أو كمشروع نقديّ، لابدّ أن نُشير إلى مصطلح "بنية"، الذي تشتقّ منه البنيوية وجودها أو توجّهها الفكري والمنهجي. وعليه يرى **سماح رافع محمد** أنّ "البنية هي مجموع العلاقات الدّاخلية التّابعة التي تُميّزُ مجموعةً ما، تكون هنالك أسبقية للكل على الأجزاء، أي أنّ أيّ عنصرٍ من البنية لا يتحدّد معناهُ، إلّا بالوضع الذي يحتلّه داخل المجموعة، وأنّ الكلّ يبقى ثابتًا بالرغم مما يلحق عناصره من تغيّرات"[19].

وبناءً على هذه النظرة، يتصوّر الدكتور **الزواوي بغورة** أنّ "البنية بهذا التحديد، هي المنهجُ الذي يقوم أساسًا على دراسة العلاقات في إطار ثباتها، وعلى التزامن بدلا من التعاقب، وبما أنّ العلاقات تقوم دائما في إطار مجموعة، فإنّ المبدأ المنهجي الذي يقوم عليه، هو أسبقية الكل على الأجزاء، أو الدراسة المعتمدة على النظرة الكلية، فالكلية أو أسبقية الكلّ على الأجزاء من مبادئ المنهج البنيوي، هذه الكلية ثابتة لا تتغير بتغيّر العناصر التي تتكوّن منها. وفي كلّ هذا نرى أنّ القول بالبنية يعني منطقيا القول بالمنهج البنيوي، أو ببعض صفاته، كما أنّه وبناءً على

هذا الأساس تبلورت البنيوية كاتجاه منهجي ابستيمولوجي يهتم بتحليل بنية الظواهر الإنسانية، والكشف عن علاقاتها الموضوعية"[20].

كما يبدأ **كمال أبو ديب** مُقدمة كتابه (جدليّة الخفاء والتّجلي) بحديثه عن البنيويّة قائلاً هي: " ليست فلسفةً، لكنها طريقة في الرؤية ومنهجٌ في معاينة الوجود ولأنها كذلك فهي تثويرٌ جذريٌ للفكر وعلاقته بالعالم وموقعه منه وبإزائه في اللغة، لا تغيّرُ البنيوية اللغة، وفي المجتمع لا تغيّرُ البنيوية المجتمع، وفي الشعر لا تغيّرُ البنيوية الشعر، لكنها بصرامتها وإصرارها على الاكتناه المتعمّق، والإدراك مُتعدّد الأبعاد، والغوص على المكوّنات الفعلية للشيء، والعلاقات التي تنشأُ بين هذه المكوّنات، تُغيّر الفكر المعايش للغة والمجتمع والشّعر وتُحوّله إلى فكرٍ متُسائِلٍ، قلقٍ، مُتثَوِّبٍ، مُكتنهٍ، مُتَقصٍّ فكر جدليّ شموليّ في رهافةِ الفكر الخالق وعلى مستواه من اكتمال التّصوّر والإبداع"[21].

إذًا، **كمال أبو ديب** يستبعد كون البنيوية فلسفةً، بل هي طريقة أو منهج في البحث والتفكير، وبهذا التّصوّر تكون البنيوية ذات صلة بعلم اللغة الحديث ويُشاطره في هذا الرأي **شكري عزيز ماضي** حول أصول البنيوية قائلا: "يمكنُ القولُ بأنّ البنيوية في أصولها محاولةٌ لتطبيق منهج علم اللغة العام على الأدب ونقده، وبالتحديد تطبيق المنهج الذي طبّقه اللغوي فيردينان دي سوسير (1857-1913) في دراسته للغة، فاكتشاف مفهوم البنية في علم اللغة دفع بارث وتودوروف وغيرهما إلى الكشف عن عناصر النّظام في الأدب"[22].

يَخلُص **يوسف وغليسي** إلى أنّ البنيوية "منهج نقديّ داخليّ يقاربُ النصوص مقاربةً آنية محايثة، تتمثّل النصّ بنية لغوية متعالقة ووجودًا كُليًّا قائمًا بذاته، مستقلا عن غيره"[23].

يرى النّقادُ البنيويّون أنّ النّص الأدبيّ عبارةٌ عن بنية أو نظام مُنغلق، ولا يمكنُ أن يشغل نفسه بالواقع أو التاريخ أو الفلسفة، بل بضرورة التّركيز على العلاقات الدّاخلية له. وموضوعُ الدّراسة فيه هو "أدبيةُ الأدب"، وهي تلك الخصائص أو المواصفات التي تجعل الأدب أدبًا، فتميّزه عن غيره. وبالتالي التّركيز على نظام النص الداخلي وما يشكّله من شبكة العلاقات بين عناصره. وعليه فإنّ " فكرة النظام الذي يتحكّم بعناصر النصّ مجتمعةً، والذي يُمكن الوصول إليه من خلال إظهار شبكة العلاقات العميقة بين المستويات النحوية والأسلوبية والإيقاعية، مستمدّة من فكرة العلاقات اللغوية التي تُعدُّ أساسًا من أُسس نظرية دي سوسير، والتي وضّحها حين قال بأنّ اللغة ليست مفردات محدّدة المعاني، ولكنّها مجموعة علاقات، فمعنى الكلمة لا يتحدّد إلا بعلاقتها مع عدد من الكلمات"[24].

إنّ نظرةَ البنيويّين للنّص الأدبيّ تُثير الكثير من الإشكاليّات والتّوترات، ذلك أنهم جعلوا نظْرتهم إلى الأدب مُجرّدةً من الواقع والجانب النّفسي، وعلى أنّه جسدٌ لغوي أو مجموعة من الجُمل النّحوية أو الأفعال. فالأمرُ هنا يستدعي منّا الوقوف عند الكثير من توجهاتهم هذه، بمعنى: إذا كانت اللغةُ مادةً للأدب، فهذا لا يعني أنّ الأدب هو اللغة فحسب، فالأدب يتأثّر ويؤثّر، وهو من ناحية أخرى يتفاعلُ مع الواقع وتاريخ إنتاجه، والبنيويةُ ترفضُ التفسير، بل تعدّهُ جريمةً، وهي لا تهتم بالقيمة، وعليه "ينتجُ عن ذلك أنّ هذا المنهجَ لا يسمحُ لنا باستنباط مبادئ نقدية نستطيع أن نقيس بها أعمالًا أخرى، لأنه منهجٌ صوريٌّ وصفيٌّ لا يهتم بالقيمة، وهو الأمرُ الذي يجعله عاجزًا عن التفريق بين الأعمال الأدبية الجيّدة والرديئة، القديمة والجديدة"[25].

ولعلّ هذه المزالق أو التساؤلات هي التي جعلت النّاقد **"لوسيان غولدمان"** ينزاحُ عن فكرة التركيز على النّظام وسُلطة النّص إلى الاهتمام بالفهم والتّفسير للإنتاج الأدبي. ويتجلى ذلك بوضوح في بنيويته التكوينية، التي نقد بها البنيويةَ الشّكليةَ التي غالت في سُلطة النصّ وجهازه اللغويّ.

لقد اعتمدت البنيويةُ الموضوعيةَ في طرح تصوراتها النّظرية والإجرائية، وبخاصة في تعامُلها مع النّصّ الأدبيّ وبشكلٍ صارمٍ. ولعلّ الذي صبغها بهذه الصّبغة الموضُوعية هو استعانتُها بالعلوم التجريبية ونتائجها. لكنّ "البنيوية إذ تفعل ذلك ليس لأجل الارتماء في أحضان العلم التجريبي، بقدر ما هي تسعى للتخفيف من سطوةِ علمِ النّفس وعلم الاجتماع وعلم التاريخ على مجال النقد، في محاولة لتحقيق التوازن، وهو أن تطبّق منهجًا علميًّا على مجالٍ غير علميّ (العلوم الإنسانية) حتى تتخلّص من المفاهيم النقدية القيميّة التي أرهقت كاهل النّقد، وجعلته مُجرّد مخبرٍ لتجارب هذه العلوم"[26].

يتّضح من هذه النظرة أنّ البنيوية تحاولُ تخطّي الكثير من الدّراسات السابقة التي تعتمد المُلابسات أو الظروف الخارجية في تفسير الظواهر ومنها الأدبية. ولا بدّ من الاعتراف أنّها خطوة تسعى للجديد، للانزياح عمّا هو مألوف، ولاسيما تراجع الفلسفة الوجودية لسارتر التي عاشت حينًا من الدهر، داعيةً إلى الحرية الفردية أو الذاتية، وكذا الفلسفة الماركسية التي نادت إلى تحرير الإنسان.

ولمّا تلاشتْ الفلسفتان السّائدتان آنذاك، برزت البنيويةُ لتكون بديلاً في توجهاتها ومبادئها. فألغت قوانين الفلسفتين السّابقتين، لتجعل من نفسها المُخلّص الوحيد لهذا الإنسان، "لكن عبثًا يحاول، فالإنسانُ الغربيُّ وإنْ أبدى ترحيبًا بالبنيوية بديلًا عن الوجودية، إلا أنه يعلم أنها ثَمَرةٌ من ثمار العلم الذي زرعَ الخوفَ وجلب اليأسَ له في الحرب الكونية

الثانية، وليس أدلّ على ذلك من القنبلة الذرّية في اليابان، فقط هو يريد أن يجد بديلا يقاوم به فشله في تحقيق السعادة، ولو إلى حين"[27].

إنّ التّصوّر النقديّ البنيويّ يدعو إلى حبس النّظام أو النّسق مُنعزلًا عن كل السياقات الخارجية، وعليه انصبّ اهتمامها على اللغة، لُغة النّسق. والمتلقّي أو القارئُ في هذا التّصور، حتمًا سيكون أداةً لكي يستجيب للأنساق أو الأنظمة الداخلية التي من المفروض أن تتّسم بالثّبات، وبالتالي يكون هنا سجينًا للغةِ النّسق.

ومادام الكاتب - وهو إنسان طبعًا – غير مُعترف به في النّقد البنيويّ، أو لِنَقُل ليس له أدنى دور في عملية التحليل، فإنّ الذي لابدّ من الإقرار به هو موتُهُ، وهذه الفلسفة نادى بها الفكرُ البنيويّ الفرنسيّ في قضية "موت المؤلف"، فحسب اعتقاد البنيويّين أنّ المؤلّف يموتُ حين يولَدُ النّصّ، وتصبحُ آنذاك السُّلطة للنصّ لا لغيره، ولعلّ جذور فكرة موت المؤلف تعود إلى الفلسفة المثالية في موت الذات العارفة والمتعالية، وإلى فلسفة **نيشه** في دعوته إلى موت الإله. وعند فوكو أيضا في حفرياته. والمُلاحظُ في هذه القضية – موت المؤلف- هو تأييدُ بعض الأصوات العربية لها ولفكرتها وفلسفتها من مثل **عبد السلام المسدي** الذي يقول: "لكن أهمّ مُمَيّزٍ يمكن لنا اليوم أن نستنبطهُ من خصوصيات البنيوية على صعيد القراءة النظرية هو الموقع الجديد الذي احتلّه الإنسان ضمنها، فالفلسفات المألوفة كانت دائمًا حسب تقديرنا تنطلق من شيء ما هو واقعٌ خارج الإنسان لتنتهي إلى شيء ما يتجاوز حدود الإنسان بعد أن تكونَ قد غاصت في عالم الوجود عبر الكائن البشري، فالإنسانُ من حيثُ هو بذاته قد كان دومًا واسطة العقد في القلق الفلسفي ولكنه لم يَكُن في حدّ نفسه علّة وجوده ولا غاية مَطَافِهِ"[28].

إنّ دعوةَ البنيويّين إلى فكرة "موت المؤلف" هي تحريرُ الذّات من عبودية الفلسفات العقلية، أي عزل المؤلف أو الكاتب عن النصّ المُبدع، وإذا كان الآخر كذلك، فأين هي حريّة الإنسان من سجن العقل، فهي إذًا جعلته سجين أنظمة النّص، وبالتالي لا يحقّ لهذا الإنسان أن يُضيفَ شيئًا من عنداياته. لكن والتّصوّر هذا الذي يُلغي تمامًا دورَ المؤلّف يعدّ نوعًا من الإجحاف في حقّه، إذ لا يُمكنُ تصوّر نصّ من دون مبدعه، وعبثًا أن يكون، فالنّصّ وإن اكتسب صفة السلطوية، فهو امتدادٌ لصاحبه، وهذا الذي أقرّه "**فوكو**" قائلا: "إنّ من العبث أن نُنكر وُجودَ الكاتب أو المُبدع"[29].

إنّ البنيوية وليدةُ علم اللسان الحديث ونتيجتهُ، إذْ يعودُ هذا المصطلحُ إلى العالم اللّغوي **رومان جاكبسون** الذي أبدعه، لكن من زاوية أخرى لا يمكنُ اعتبار اللسانيات هي

الرافد الوحيد للبنيوية. وعليه يقرّ **يوسف وغليسي** أنّ البنيوية " لمْ تكنْ تتويجًا لجهود ألسنية سابقة، تأتي على رأسها جهود المدرسة السوسيرية التي قد تُسمى أحيانًا حلقة جنيف بزعامة اللغوي السويسري الكبير فيردينان دو سوسير مؤسس اللسانيات الحديثة التي صارت تُسمّى Linguistique"[30].

لقد نَهلت البنيويةُ في مجال اللّغويات من روافدَ عديدة ومتنوعة، فإضافةً إلى رافد اللّسانيات، نجدُها قد نهلت من الشّكلانية الروسية، التي دعت بدورها إلى ضرورة التركيز على داخل النّصّ، أي على العلاقات التي تربط عناصر النص بعضها ببعض، مع تحديد وظيفة كل عنصر.

وقد كانت الشكلانية الأرض الخصبة لنشوء بذور البنيوية "ولشدة ارتباط هذه الشكلانية بالفكر البنيويّ لم يعُد من الغرابةِ في شيءٍ أن نجدَ بعضَ الدّراسات تنعتُها باسم البنيوية السّوفياتية"[31].

وتُعدّ حلقة براغ أو ما يُسمّى بالبنيوية التشّيكية، إحدى روافد البنيوية، و"تابعت هذه الحلقة إنجازات الشكلانية الروسية، وقدّمت أطروحاتها حول اللغة عام 1929"[32]. كما لا يُمكن إغفال مصدرٍ آخر للبنيوية يتمثّل في جماعة "Tel quel" التي تأسّست عام 1960، إذ "اهتمّت هذه الجماعة بحقول فكرية شتّى كالتحليل النفسي والماركسية واللسانيات...، وقد دعت إلى نظريات جديدة في الكتابة كانت معبرًا للتّحوّل من البنيوية إلى ما بعد البنيوية Post-structuralisme"[33]. كما ركّزت هذه الجماعة على مبدأ الدّراسة المحايثة للظواهر أو النصوص.

وتأسيسًا على ما سبق، فالبنيوية "لم تبقَ في السّاحة النّقدية إلا مدة قصيرة، وقد تعرّضت للشّرخ من قِبل أهلها فوكو وبارت وغيرهما، أضفْ إلى ذلك فإنّ مُبالغتها في إعطاء النّص السلطة في إنتاج الدّلالة جعل أنصار التّفكيك ونظرية التّلقي يُنادون بضرورة إشراك القارئ في إنتاج الدلالة"[34].

إنّ البنيويةَ كمشروع نقديّ حداثيّ لمْ تُعمّر طويلاً، فسُرعان ما ذبلتْ شمعتُها في السّاحة النّقدية بعد أن تعرّضت للنقد حتّى من قِبل أصحابها وأنصارها، وذلك ببروز مشروع ما بعد الحداثة المتمثّل في التّفكيكية، على الرغم أنّ هذه الأخيرة امتدادٌ للأُولى، إلا أنّها نفيٌ لها في آن واحد، نفيٌ لها لأنها لا تُؤمن بأحادية الدّلالة، بل أطلقت العنانَ لانفتاح الدّلالة.

خاتمـــة:

ونخلُص في الأخير إلى القول بأنّ تأسيسَ المشروع البنيويّ وصلابة ساعده أو عَوْدِهِ عائدٌ فضلُهُ إلى علم اللغة الحديث (اللّسانيات)، هذا الأخير الذي كان بمثابة اللّبنة الأولى لبناء صرح المناهج النقدية عامّة والبنيوية خاصة، ثمّ إنّه يُمثّل البحر الذي تغرفُ منه تلك المناهج مبادئها

وخصائصها. لكن في المقابل لا يمكن الجحودُ أو نكرانُ فضلِ المناخ الفكري والفلسفي الذي أضاء دربَ البنيوية. وما على الناقد والقارئ العربي إلاّ أن يكون فَطِنًا إزاء هذا الانفتاح اللاّمشروط للحداثة الغربية، ومدى تأثيرها في عقله وفكره. إذْ الواجبُ أن يأخذَ منها لكن بحذرٍ وفطنةٍ، ذلك أنّ هذا الانفتاح والتلقيّ قد يُحدثُ شَرخًا أو لُبسًا في منظومة القارئ العربي الفكرية والثّقافية والنّقدية.

إنّ النقد الغربيّ بُنيَ وتأسّس على دعائم متينةٍ، دعائمَ قوامها الفلسفة والعلم. وهو نتيجة التراث الثّقافي والفلسفيّ القديم. وإذا كان الأمرُ على ذلك، وهو كذلك، فما محلُّ النّقد الحداثيّ العربيّ من هذه المعرفة؟ وعليه، لا يمكن التّهليل للوافد لدرجة الانبهار، فالأخذُ من ثقافة الآخر ليس بحرجٍ ولا بعيبٍ، ولكن لابدّ من العودةِ إلى الموروث العربي القديم للتّسلّح به، مع الأخذ من فِكر الآخر، بما يواكبُ العصرنةَ، حتى لا يبقى النّاقد أو القارئ العربيّ في معزل عمّا يحيطُ به من تغيّرات وتطوّرات في شتّى مجال العلوم والمعارف.

الهوامش

[1]- ميشال فوكو، البنيوية والتحليل الأدبي، تر: محمد الخماسي، العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت ، ع1، 1988، ص 15.

[2]- فؤاد زكريا، آفاق الفلسفة، المركز الثقافي للطباعة والنشر، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 277.

[3]- فؤاد زكريا، ، ص 277.

[4]- نفسه، ص 277-278.

[5]-نفسه، ص 278.

[6]- نفسه، ص 278.

[7]- فؤاد زكريا، آفاق الفلسفة، ص 279، نقلا عن كتاب البنائية والماركسية، وهو كتاب اشترك فيه مجموعة من الباحثين في تأليفه، وأصدرته دار Union Générale d'édition،د.ط، عام 1970، ص 102.

[8]- فؤاد زكريا، آفاق الفلسفة، ص 281.

[9]- ينظر: سعيد الغانمي، معرفة الآخر- مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة-، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب،د.ط، 1996، ص 39.

[10]- عبد الغني بارة، المسارات الإبستمولوجية للبنيوية، قراءة في الأصول المعرفية، مجلة فصول، مصر، ع 64، 2004، ص 51.

[11]- نفسه، ص 52.

[12]- الزواوي بغوره، المنهج الفلسفي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2001، ص 52.

[13]- جاكبسون، العلاقة بين علم اللغة والعلوم الأخرى، تر: أنطوان مقدسي، في الاتجاهات الرئيسية في البحث والعلوم الاجتماعية، ترجمة جماعة من الأساتذة، مجلد2، جامعة دمشق، 1976، ص 242.

[14]- الزاوي بغورة، ص 54.

[15]- عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،د.ط، 1991، ص34-35.

[16]- عبد الغني بارة، المسارات الإبستمولوجية للبنيوية، ص 54.

[17]- ساخاروفا، من فلسفة الوجود إلى البنيوية، ترجمة وتقديم د.أحمد برقاوي، دار دمشق، ط1، 1984، ص 165.

[18]- الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، ص 108.

[19]- سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، القاهرة،د.ط، 1973، ص 136.

[20]- الزواوي بغورة، المنهج البنيوي، ص 115.

[21]- كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتّجلي، دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979، ص 07.

[22]- شكري عزيز ماضي في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط4، 2013، ص 174، 175.

[23]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008 ص 117.

[24]- شكري عزيز ماضي، في نظرية النّص، ص 175.

[25]- نفسه، ص 177.

[26]- عبد الغني بارة، المسارات الإبستمولوجية للبنيوية، ص 63.

[27]- نفسه، ص 64.

[28]- عبد السلام المسدي، قضية البنيوية (دراسة ونماذج)، دار الجنوب للنشر، تونس،د.ط، 1995، ص28-29.

[29]- ميشال فوكو، نظام الخطاب وإرادة المعرفة، تر: أحمد السطاتي وعبد السلام بن عبد العالي، دار النشر المغربية، د.ط، 1985، ص 19.

[30]- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص111، 112.

[31]- نفسه . ص 113.

[32]- نفسه، ص 115.

[33]- نفسه، ص 116.

[34]- عبد الغني بارة، المسارات الإبستمولوجية للبنيوية، ص 66.

قائمة المصادر والمراجع

- جاكبسون، العلاقة بين علم اللغة والعلوم الأخرى، تر: أنطوان مقدسي، في الاتجاهات الرئيسية في البحث والعلوم الاجتماعية، ترجمة جماعة من الأساتذة، مجلد2، جامعة دمشق، 1976.

- الزواوي بغوره، المنهج الفلسفي، بحث في الأصول والمبادئ والتطبيقات، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط1، 2001.
- ساخاروفا، من فلسفة الوجود إلى البنيوية، ترجمة وتقديم د.أحمد برقاوي، دار دمشق، ط1، 1984.
- سعيد الغانمي، معرفة الآخر- مدخل إلى المناهج النقدية الحديثة-، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1996،2.
- سماح رافع محمد، المذاهب الفلسفية المعاصرة، مكتبة مدبولي، القاهرة، د.ط، 1973.
- شكري عزيز ماضي، في نظرية الأدب، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط4، 2013.
- عبد السلام المسدي، قضية البنيوية (دراسة ونماذج)، دار الجنوب للنشر، تونس،د.ط، 1995.
- عبد الغني بارة، المسارات الإبستمولوجية للبنيوية، قراءة في الأصول المعرفية، مجلة فصول، مصر، ع 64، 2004.
- عمر مهيبل، البنيوية في الفكر الفلسفي المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ط، 1991.
- فؤاد زكريا، آفاق الفلسفة، المركز الثقافي للطباعة والنشر، دار التنوير، بيروت، لبنان، ط1، 1988.
- كمال أبو ديب، جدلية الخفاء والتّجلي، دراسات بنيوية في الشعر، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1979.
- مجموعة مؤلفين، البنائية والماركسية، دار Union Générale d'édition،د.ط، 1970.
- ميشال فوكو، البنيوية والتحليل الأدبي، تر: محمد الخماسي، العرب والفكر العالمي، مركز الإنماء القومي، بيروت ، ع1، 1988.
- ميشال فوكو، نظام الخطاب وإرادة المعرفة، تر: أحمد السطاتي وعبد السلام بن عبد العالي، دار النشر المغربية،د.ط، 1985.
- يوسف وغليسي، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2008.